

اسم الباحث : حسين علي لطيف

عنوان البحث : التأويل النحوي واللغوي ومبادئ الاحتجاج عند ابن يعيش

(٦٤٣ هـ) في كتابه ((شرح المفصل))

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية / ٢٠٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد

فبعد أن عقدت العزم على اختيار عنوان لرسالتي، طفقت منذ ذلك الحين استرشد بأراء المتخصصين من أساتذتي الأفاضل في ما عن لي أو اقتراح علي من موضوعات ظننتها جديرة بالبحث والدراسة ، وقد اجد فيها ما استطيع الوفاء بمتطلباتها. وما زالت كذلك حتى دلني أستاذي الجليل الدكتور وسام مجيد البكري إلى موضوع رسالتي هذه، فقد حثني على دراسته بعد النظر فيه، والافتتاع به. ولما وجده موضوعاً حاداً حرياً بالدراسة وقريباً من كتاب الله العزيز مما يضيء الرغبة في النفس على مواصلة البحث والاندفاع نحوه، وأن يتخذ القرآن الكريم منطلقاً فسيحاً إلى تنقيح قواعد النحو وتخليصها من الشوائب، حثني عليه فعقدت العزم وأخلصت النية. متوكلاً على الله تعالى. ولم أدر جهداً أو سبيلاً إلا سلكته كي أقدم عملاً ينال الرضا والقبول. ومما زاد من سعادتي إن هذا البحث يتعلق بعقري من عباقرة النحو العربي، وعلم فذ يشار له بالبنان. ولم يكن الأمر سهلاً -كما خيل إلي- إذ لا يخفى على المتخصصين في الدراسات اللغوية والنحوية أن شرح المفصل لابن يعيش، هو خلاصة النحو العربي القديم، وهو سجل للتأويلات والتخریجات النحوية منذ نشأت النحو حتى عصر الشارح المحقق، ولعل من الأسباب التي ساعدتني على تذليل الصعاب ودراسة هذا الموضوع وجلاء ما فيه من غموض كونه

موضوعاً صار مألوفاً ومطروحاً في دراسات سابقة على غرار ما نجده في مباحث التأويل النحوي والاحتجاج عند أبي علي النحوي، ومباحث التأويل النحوي واللغوي والاحتجاج عند أبي البركات الأنباري، والتأويل النحوي عند أبي جعفر النحاس واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد وثلاثة فصول، وخاتمة، أما التمهيد فيقع في مبحثين، **الأول**: أوجزت فيه حياة ابن يعش وما كان من أمره، فعرضت فيه نبذة عن حياته، ومنزلته العلمية، وأسلوبه من التأليف، ومصنفاته ووفاته، ودواعي تأليف الكتاب، وأهمية الشرح. **الثاني**: بينت فيه معنى التأويل لغة واصطلاحاً والفرق بين التأويل والتفسير ويقع **الفصل الأول** في ثلاثة مباحث، **الأول**: التأويل النحوي ذو الصلة بالأسماء، وعالجت فيه عدة مسائل، **والثاني**: التأويل في مستوى الأفعال ووقفت في هذا المبحث على عدة أمثلة تأويلها ابن يعش، **الثالث**: التأويل في مستوى الحروف وفي هذا المبحث أمثلة تتصل بالحروف، وكانت غالبية الأمثلة المختارة بضمن هذا الفصل والذي يليه من الأمثلة المشهورة في التأويل والتي دار النحاة والمفسرون حول تأويلها والتي يقوم بها بحث علمي متكامل يعطي صورة واضحة عن مدى قدرة ابن يعش في مجال التأويل. وأغلب هذه الأمثلة من الذكر الحكيم ولا سيما القراءات القرآنية، وأهملت الأمثلة التي تأولها ابن يعش ولم ينفرد بها وحده بل ذكرها من العلماء غيره إلا أنهم قليل ولا يقوم بأقوالهم بحث متكامل يعطي صورة واضحة عن الموضوع.

ودرست في **الفصل الثاني**: التأويل اللغوي، إذ تحدثت عن أهميته عند علماء اللغة في حقل الدراسات اللغوية، وقد تناولت من حقل التأويل اللغوي ظاهرة الحمل على المعنى، إذ خصصت له مباحث الفصل الثلاثة ممهداً له بمدخل. أما **المبحث الأول**: فعقد لمسألة (الحمل على اللفظ وعلى المعنى) وتناولت فيه بالدراسة عدة أمثلة، وأما **المبحث الثاني** فقد كان لدراسة (التذكير والتأنيث) الذي تفرع إلى ثلاثة فروع هما (تذكير المؤنث) و (تأنيث المذكر) و (تأنيث أو تذكير المؤنث الغير حقيقي) وخص **المبحث الثالث** لدراسة (الإفراد والتثنية والجمع) وتناولت فيه بالدراسة عدة أمثلة بعد أن مهد له بتمهيد موجز.

ودرست من **الفصل الثالث**: مباحث الاحتجاج عند ابن يعش ويقع في مبحثين، **المبحث الأول**: الاحتجاج النقلي: ومهدت له بتوطئة موجزة عن بدايات ونشأة الاحتجاج

في النحو العربي وأهميته، ووقفت عند منزلة السماع ومفهومه وأهميته في الدرس النحوي ومكانته عند علماء اللغة، مشيراً بعد ذلك إلى مكانه ومنزلة السماع عند ابن يعيش وبعدها عقدت البحث على موارد السماع وعناصره المعروفة وهي القرآن الكريم والقراءات، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب (شعراً ونثراً) كاشفاً وممهداً لكل منها بتمهيد يسير يبين أهميتها ومنزلتها في مجال الاحتجاج النقلي ومبيناً موقف ابن يعيش بازاء كل منها.

أما **المبحث الثاني**: فأختص بالاحتجاج العقلي أوضحت فيه شيئاً عن نشأته التي قامت على أصول فلسفيه ومنطقيه معتمدة علوم المنطق والكلام والفلسفة، مبيناً بعد ذلك منهج ابن يعيش وأسلوبه في الاحتجاج به. وتحدثت بعد ذلك عن أبرز مجالات الاحتجاج العقلي التي جعلها ابن يعيش عماداً وأساساً لمنهجه ضمن هذا المنحى وهي **أولاً**: القياس: وقد بينت مفهومه عند العلماء وأقسامه ومنزلته عند النحاة القدماء والمعاصرين موضحاً بعد ذلك سمات ومذهب ابن يعيش في القياس **ثانياً**: التعليل: في هذا القسم عرضت فكرة موجزة عن العلل وعلاقتها الوثيقة بالقياس ومنزلتها عند علماء اللغة. ثم ذكرت أقسام العلل عند النحاة وأصنافها. ووقفت في هذا المبحث على علل رئيسية وأخرى فرعية راعتها العرب في كلامها والتي استعملها ابن يعيش في ثنايا شرحه للمفصل. **ثالثاً**: السبر والتقسيم: وقد بينت مفهومه عند العلماء وعرضت كيف احتج ابن يعيش في مثل هذا النوع من الاستدلال. **رابعاً وخامساً**: مراعاة النظر وعدم مراعاة النظر: وقد بينت مفهومه عند العلماء وعرضت كيف احتج ابن يعيش في مثل هذا النوع من الاستدلال. **خامساً**: استصحاب الحال: وقد ذكرت مفهومه عند العلماء وكيف احتج ابن يعيش بهذا النوع من الاستدلال واخترت في هذا المبحث أمثلة لمسائل نحوية عديدة تكشف مذهب ابن يعيش في احتجاجه العقلي.

أما طبيعة منهجي في الرسالة، فقد ضبطت الآيات على وفق المصحف الشريف، وخرجت الأحاديث النبوية الشريفة وعزوتها إلى مضانها، أما الأبيات الشعرية فقد عدت إلى دواوين أصحابها ما أمكنني ذلك، أما المنهج الذي اعتمدته في عرض المسائل التي كانت مدار البحث والتأويل، فكانت أقوم بعرض رأي ابن يعيش من المسألة، وكان غالباً لا يكتفي بعرض وجه إعرابي واحد منها، بل يعرض وجهين أو أكثر، ثم أقوم بعرض آراء النحاة والمفسرين في المسألة نفسها ممن وافق ابن يعيش فيما ذهب إليه وممن خالفه

وارتضى وجهاً آخر، وكنت أحياناً أورد آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، وشواهد شعرية نظائر للمثال الذي هو مدار العرض والتأويل. ويظهر ذلك بوضوح في الفصلين الأول والثاني.

أما الصعوبات التي واجهتني في خلال البحث فهي صعوبة الحصول على مصادر البحث من المكتبات العامة لعدم وجود بعضها بأجزائه كاملاً أو لعدم توفرها أساساً هذا من جهة، ولضيق الوقت الذي يسمح للطالب فيه باستعارة الكتب مع تحديد عدد الكتب المستعارة بثلاث مصادر كل يوم فقط من جهة أخرى.

أما المصادر والمراجع التي اعتمدها، فكانت مجموعة من الكتب النحوية واللغوية، ومجموعة من كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب التفسير وكتب القراءات.

وختاماً أقول لقد كان لتوجيهات أستاذي المشرف الدكتور وسام مجيد البكري الأثر البالغ في تقويم الرسالة وتوجيهها نحو الأحسن. وبالرغم من علمي بأن عملي متواضع فأني حاولت أن أقدم شيئاً نافعاً وأضيف لبنة متواضعة إلى صرح الدراسات النحوية، ولست أدري مدى توفيقني أو إخفاقي من عملي هذا، فإن كنت قد أصبت فهو من توفيق الله ونعمائه، وإن كنت قد جانبت الصواب فهذا جهدي وحسبي أني بذلت ما في وسعي، وما الكمال إلا الله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث
حسين علي لطيف